رسائل المسيح

بقلم
هاملتون سميث

منشورات بيت عنيا

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

مقدمة

في الإصحاح الثالث من الرسالة الثانية إلى كورنثوس يستحضر أمامنا الرسول بولس لدى نفوسنا المسيح في ثلاثة اتجاهات:

أولاً: المسيح مكتوب في قلوب المؤمنين، الذين يكوّنون الكنيسة في كورنثوس (ع٣).

ثانياً: المسيح ظاهر لجميع الناس بواسطة هذه الكنيسة.

ثالثاً: المسيح مُستحضر كشخص حي في المجد- وهو الغرض أمام أولئك المؤمنين.

وهكذا نرى أمامنا قصد الله، فأثناء غياب المسيح عن هذا العالم يلزم أن تكون هناك جماعات المؤمنين على الأرض، حيث يكون المسيح مكتوباً في قلوبهم، وظاهراً في حياتهم، وأنه أمام أعينهم كالغرض في المجد.

وإذا قرأنا كلمات الرب الأخيرة والمؤثرة لتلاميذه قبيل الصليب، كذلك إذا أصغينا بكل وقار إلى صلاته للآب، فإننا نستطيع أن نتبين- من وراء كلمات الرب وصلاته- هذا الحق العظيم الذي علينا أن نحفظه دائماً، أن المؤمنين متروكون في هذا العالم ليُمثلوا المسيح- ذلك الإنسان الذي ذهب إلى المجد. ومع أن المسيح ليس بعد هنا ولكن الله يريد أن يجعله منظوراً بصورة أدبية في شعبه. ومن الواضح أن كل الرسائل تركز على امتيازاتنا ومسئولياتنا، وذلك لكي يُظهِر المؤمنون صفات المسيح في هذا العالم الذي رفضه واستبعده.

وفي الخطابات الموجهة إلى السبع الكنائس في الرؤيا، سُمح لنا أن نرى الرب سائراً في وسط الكنائس، كاشفاً حالاتها وهو يرينا حكمه لنرى مدى فشل الكنائس إزاء المسئولية الملقاة عليها. والنتيجة التي نتعلمها أن هذا العدد الهائل من المعترفين بالمسيحية، لم يفشلوا فقط فشلاً تاماً في إظهار صفات المسيح أمام العالم، بل قد فسدوا ولا يُرجى منهم وهم في حالة اللامبالاة من نحوه غير أن يتقيأهم من فمه، وهكذا صاروا مرفوضين تماماً. ومع ذلك فإننا نتعلّم أنه في وسط هذه المسيحية المعترفة سيبقى حتى نهاية تاريخ الكنيسة على الأرض، البعض الذين لهم قوة يسيره والذين سيتجاوبون معه مُظهرين شيئاً من حلاوة صفاته.

إذاً فلا يزال أمامنا حتى في أيام الخراب، أن نُظهر شيئاً من صفات المسيح.
وبالتأكيد فإن كل محب للرب سيقول "أريد أن أتجاوب مع فكر الرب وأن أكون واحداً من الذين يظهرون شيئاً- ولو بقدر محدود- من حلاوة سمات المسيح في هذا العالم المحيط بنا".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

صحيح أنه من الممكن للعالم أن يكون له شيء من التقدير للمسيح إذا اطلعوا على ما جاء في كلمة الله، ولكن خارج الكلمة التي ربما يتساءلون عنها أو يفشلوا في فهمها إذا قُرئت أمامهم. إن قصد الله من جهة حياة شعبه أنهم يُظهروا المسيح "معروفاً ومقروءاً من جميع الناس".

فإذا كان الأمر كذلك، فهذا يأتي بنا إلى سؤال يُطرح علينا جميعاً. إذا كان الناس في هذا العالم يأخذون انطباعهم عن المسيح من جماعات شعبه، فأي نتيجة يصلون إليها من نحو المسيح إذا تَطَّلعوا إلى حياتنا كأفراد أو إلى الحياة الجماعية لشعب الله؟ ولنتذكر كلمات الرب "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إذا كان لكم حب بعضكم لبعض". فإذا طبقنا هذا القياس على علاقاتنا وروابطنا، أفلا يجب أن نُحني رؤوسنا خجلاً إذا تذكرنا أن ما ظهر فينا كان الحسد والكلام الشرير والاغتياب الذي كان أكثر وضوحاً من وداعة المسيح وتواضعه. ولنتذكر أنه مهما كانت الظروف التي توجهنا سواء من التعبير والإهانات فإن عملنا الوحيد هو أن نُظهر صفات المسيح. وكما قال واحد (إنه من الأفضل أن تفقد رداءك من أن تتعدّى صفات المسيح).

فإذا أردنا أن نتجاوب مع فكر الرب وأن نتحلى بصفاته أمام العالم، فلنُصغِ جيداً إلى تعليم الرسول في هذا الجزء الكتابي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح مكتوب في القلب

لنلاحظ أولاً أن الرسول يتحدث عن هؤلاء المؤمنين باعتبارهم "رسالة المسيح". إنه لا يقول "رسائل" بل "رسالة" المسيح. إنه لا يتجه بتفكيره نحو الأفراد بل إلى الجماعة كلها، مع أن الجماعة تشتمل على الأفراد بدون شك.

ثم نلاحظ أيضاً أن الرسول لا يقول "يجب أن تكونوا رسالة المسيح"، بل قال "أنتم رسالة المسيح". وإذا فكرنا فكراً خاطئاً كهذا فإنه يعني أننا نعمل ذلك بمجهوداتنا الشخصية. وهذا لا يقودنا فقط إلى المشغولية بالذات، بل أنه يغلق على عمل "روح الله الحي". والحقيقة أننا نصبح رسائل المسيح ليس بمجهوداتنا بل بروح الله الذي يكتب المسيح في قلوبنا.

إن المسيحي هو من يصبح لديه المسيح غالياً بعمل روح الله في القلب، إنه ليس فقط معرفة المسيح عقلياً والتي قد نجدها عند شخص غير متجدد، فهذه المعرفة العقلية لا تجعل الشخص مسيحياً، بل المسيح مكتوباً في القلب. وكخطأة فإننا نكتشف حاجتنا للمسيح وثقل خطايانا. إننا نجد راحتنا عندما نكتشف بأن المسيح بعمله الكفاري قد مات لأجل خطايانا، وأن الله قد قبل هذا العمل إذ أجلس المسيح في المجد. ونحن وجدنا راحتنا في قبول الله للمسيح ولعمله، وقد اتجهت عواطفنا نحو ذاك الذي بوركنا فيه. "لكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة". ولهذا فإن المسيح مكتوب في قلوبنا فصرنا رسالة المسيح. فإن لم نكن رسالة المسيح فلسنا مسيحيين على الإطلاق.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح ظاهر لجميع الناس

بعد أن تبيّنا أن الجماعة المسيحية الصحيحة هي التي تشمل المؤمنين الذين كُتب في قلوبهم المسيح، فإن الرسول يقدم لنا الحق العظيم الثاني، ليس فقط عندما يقول: "أنتم رسالة المسيح" بل أيضاً "ظاهرين أنكم رسالة المسيح"، "معروفة ومقروءة من جميع الناس".

يُقال من جهة عن تجمعات المؤمنين أنهم رسالة المسيح، ومن جهة أخرى عليهم أن لا يكونوا في حالة صحيحة لكي يُظهروا لجميع الناس شيئاً من صفات المسيح. إن المسئولية لدى جماعات القديسين ليس أن يسلكوا حسناً ليصبحوا رسالة المسيح، بل لكونهم رسالة المسيح فعليهم أن يسلكوا حسناً لتصبح هذه الرسالة مقروءة من جميع الناس. عندما يكتب واحد "خطاب توصية" فمعناه أنه يوصي بالشخص المذكور في الخطاب. كذلك عندما روح الله يكتب شخص المسيح في قلوب المؤمنين فذلك لكي يصبحوا معاً رسالة أو خطاب توصية يقدمون فيها المسيح ممدوحاً لدى العالم المحيط. فإنه بسلوكهم المقدس والمنفصل ومحبتهم المتبادلة بعضهم لبعض، وتواضعهم ووداعتهم، مع لطفهم ونعمتهم يُظهرون صفات المسيح الحلوة.

ولقد وجدنا مع القديسين في كورنثوس، أنهم كانوا يسلكون بغير ترتيب، ولكن بعد أن أرسل لهم الرسول رسالته الأولى فقد أظهروا أنفسهم أنهم أبرياء من الشر، حتى أمكن للرسول أن يقول، ليس فقط أن الكنيسة كانت رسالة المسيح، بل أيضاً إنهم رسالة "معروفة ومقروءة من جميع الناس".

ولكن قد يحدث للأسف أن تصير الكتابة غامضة، ومع ذلك فعدم وضوح الكتابة لا يعني أنها ليست رسالة. فالمسيحيون غالباً ما يُشبّهون بكتابة على حجر قبر قديم. ومع أن النقش باهت المعالم، غير أن الحروف المكتوبة تُبين أن اسماً ما كان مكتوباً على الحجر. ولكنها بليت وتلوثت وصارت من الصعوبة بمكان قراءة هذه الكتابة، هكذا للأسف، الأمر مع أنفسنا. فعندما كتب الروح شخص المسيح في قلوب جماعة القديسين، كانت عواطفهم حارة وحياتهم الجماعية تتحدث صراحة عن المسيح. كانت الكتابة واضحة وحية، وصارت معروفة ومقروءة من جميع الناس. ولكن بمرور الوقت، حيث لا يتوفر السهر والحكم على الذات فإن الغيرة والحسد والمرارة زحفت إلى النفوس، وتوقفت الجماعة أن تعطى أي انطباع حقيقي عن المسيح.

وعلى الرغم من ذلك, ومع كل فشلنا، فإن المؤمنين هم رسالة المسيح، ويبقى حقاً أن غرض الله العظيم أن يرى كل الناس صفات المسيح في شعبه. ولنا هنا وصفاً جميلاً للجماعة المسيحية الحقة. إذ تجمع أفراداً مؤمنين قد جُمعوا للمسيح، وقلوبهم مكتوبة عليها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح، ليست مكتوبة بحبر بل "بروح الله الحي، لا في ألواح حجرية بل في ألواح قلب لحمية". وكما في الألواح الحجرية القديمة أمكن للناس أن يقرأوا عن متطلبات بر الله التي على الإنسان أن يقدمها تحت الناموس، كذلك الآن في حياة شعب الله فإن العالم لا بد أن يقرأ عن محبة الله المقدمة للإنسان على مبدأ النعمة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح في المجد هو الغرض

وهنا نسأل، كيف يكون المسيح مكتوباً في قلوب شعب الله وتظل هذه الكتابة واضحة وظاهرة، حتى أن هذه الجماعة تُظهر صفات المسيح لكل الناس؟

والإجابة على هذا السؤال يأتي بنا إلى الحق العظيم الثالث في هذا الإصحاح. فإن المسيح يُستعلن لكل الناس فقط متى كان المسيح الحي في المجد هو غرضنا. وهكذا يكتب الرسول "ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف، نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد" (ع١٨). فهناك قوة مُغيّرة في النظر إلى الرب في المجد. هذه القوة المغيرة ممكنة لجميع المؤمنين- لأصغر مؤمن كما لأقدم مؤمن، "نحن جميعاً"، فهي لا تعني ببساطة الرسل فقط الذين ينظرون مجد الرب "يتغيرون إلى تلك الصورة عينها" هذا التغيير لا يتأتى بمجهوداتنا ولا بمحاولاتنا أن نجتهد في التشبّه بالرب. ولا تتحصل بالسعي للتشبه بقديس تقي، بل بالنظر إلى مجد الرب. فليس هناك برقع على وجهه بل إذ ننظر إليه، ليس فقط كل برقع الظلمة ينقشع من قلوبنا، بل إننا نزداد في التشبّه به أدبياً لنكون مثله، فنتغير من مجد إلى مجد. وإذ نركز النظر على الرب الممجد فإننا نرتفع فوق كل الضعف والفشل الذي نجده في أنفسنا وكل الشر المحيط بنا فنكتشف ونُسَّر بكماله. وكما قالت عروس النشيد: "تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقي".

من خلال هذه الرسالة يقدم لنا الرسول شيئاً من طعم هذا الثمر الحلو والشهي. ففي إصحاح٥ عدد١٤ نقرأ أن "محبة المسيح تحصرنا". وهنا تُستحضر محبة المسيح كالدافع الحقيقي لكل خدمة، سواء للقديسين أو للخطأة. وكان أعظم تعبير لهذه المحبة هي موته، "ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه". ونقرأ أيضاً "أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها". وأمكن للرسول أن يقول عندما يستحضر هذه المحبة أمام النفس "لكي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام" إنه في ضوء كلمات الكتاب نستطيع أن نمتحن قلوبنا لنعرف الدوافع التي تحركنا في كل خدمتنا. أهي محبة المسيح التي تحصرنا أم هي محبة الذات؟ هل نحن نحيا لأنفسنا أم نحيا له، ولذلك فإننا مثله نرغب في نسيان الذات لكي نخدم الآخرين بالمحبة. وكما قال واحد: يا للأسف فكم نحن في عار لأننا نقوم بواجباتنا المسيحية، ونحاول أن نكون أمناء في دوافعنا بصفة عامة، ولكنها لا تصدر عن دوافع نابعة عن يقين متجدد بمحبة المسيح لنا.

وإذا نأتي إلى إصحاح٨ وعدد٩ نرى صفة حلوة أخرى عن المسيح، فنقرأ: "نعمة ربنا يسوع المسيح". وكان الرسول يطالب لأجل المؤمنين الفقراء من اليهود، فيستحث قديسي كورنثوس الأغنياء لكي يساهموا في أعوازهم. ففي عددي ٦و٧ يتحدث عن العطاء وكأنه "نعمة". ثم يضع أمامنا المسيح كمثال أعلى في عطاء النعمة. فقد كان غنياً، غنى لا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يستقصى، ولكي يقوم بتسديد أعوازنا، فإنه لم يُعطِ فقط، ولكن أظهر نعمته هذه إذ أصبح فقيراً لكي يعطي "إنه لأجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره". إنه صار فقيراً عندما تجسد، وتبين فقره في مزود بيت لحم وبيته المتواضع في الناصرة، وفي أيام خدمته قال عن نفسه "للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار، أما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه" (لوقا٩: ٥٨). إنه لكي يصل إلى المرأة الفقيرة الساقطة ولكي يمنح أعظم عطايا السماء لأذل فقراء الأرض، فقد صار فقيراً ومحتاجاً ووحيداً. وفي اللحظة التي أغنانا بينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية فقد أصبح هو نفسه أكثر فقراً حتى أنه طلب ماء لكي يشرب (يوحنا٤: ٧و١٤).

وإذا رجعنا إلى إصحاح١٠ وعدد١ فإننا نجد ثمراً أكثر إنعاشاً كان يميز حياة المسيح. أولاً نقرا عن "وداعة المسيح". كان الرسول يصحح روح المنافسة التي كانت بين قديسي كورنثوس حتى إن بعض الخدام الموهوبين كانوا يقيسون بعضهم ببعض وبذلك كانوا يمدحون أنفسهم. إنهم بهذا العمل كانوا يسلكون بحسب الجسد، وهم أكثر حرصاً بحسب الجسد، ويفتخرون بمواهبهم ويتحدثون عن أنفسهم ويفتخرون بأعمالهم ويحتقرون الرسول. ولكي يصحح الرسول هذه الأمور الباطلة والدفاع عن الذات فإنه وضع أمامهم وداعة المسيح الذي لم يدافع عن حقوقه أو يدافع عن نفسه، الذي إذ شُتم لم يكن يشتم عوضاً. لقد افترى عليه رؤساء الكهنة، أما يسوع فقد كان ساكتاً. وعندما اتُهم كذباً أمام بيلاطس لم يجب بشيء، وعندما سخر منه هيرودس لم يجب بشيء. إنه من المفيد لنا عندما تواجهنا الافتراءات والإهانات ليتنا نتمسك بشيء من الروح التي أظهرها الرب- والوداعة التي رفض بها أن يؤكد على حقوقه أو يتمسّك بكرامته أو يدافع عن نفسه.

ثم يتحدث الرسول عن "لطف المسيح" أو حِلمه، إنها صفة حلوة أخرى ظهرت في مواجهة المقاومات. فالذين يسعون إلى طاعة كلمة الرب وحفظ الحق سرعان ما يواجهون المقاومات وتثار حولهم التساؤلات التي تدفعهم إلى النـزاع. ولكن "عبد الرب لا يجب أن يخاصم" بل يكون "مترفقاً (أو حليماً) بالجميع، صالحاً للتعليم، صبوراً على المشقات". إن حِلم المسيح يحدثنا عن الأسلوب والطريقة التي يتكلم بها. وغالباً ما يحدث معنا، حيث يكون دافعنا صحيحاً والمبادئ التي نستند عليها حق ولكننا نخسر كل شيء لأن أسلوبنا يفتقر إلى النعمة واللطف. لنتذكر كلمات المزمور المؤثرة "لطفك يعظمني" (مزمور١٨: ٣٥). إن الشدة فينا تتحول إلى عنف وعندئذ نتصاغر في أعين الآخرين، لكن اللطف يعظمنا. إن العنف يولد عنف ولكن اللطف لا يقاوَم. و"ثمر الروح.. لطف".

وفي النهاية نأتي إلى إصحاح١٢ عدد٩، فنقرأ عن "قوة المسيح". ويتحدث الرسول عن ضعف الجسد والإهانات والاحتياجات والإضطهادات والمصاعب. إنه تعلّم بالخبرة أن كل هذه الأشياء تصبح فقط فرصة لإظهار "قوة المسيح" لتحفظ المؤمن خلال التجارب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وترفعه فوقها جميعاً. لهذا نتعلّم أنه مهما كانت التجربة فإن نعمته تكفينا وقوته تكمل في ضعفنا.

لهذا وعيوننا مثبتة على المسيح في المجد، فإننا نتذكر كمالات المسيح كما يستعرضه الرسول أمامنا في هذه الأمور:

"محبة المسيح"

"نعمة ربنا يسوع المسيح"

"وداعة المسيح"

"لطف (أو حِلم) المسيح"

ثم "قوة المسيح".

وإذ نتطلع إلى المسيح في المجد ونتعجب من هذه السمات الأدبية الحلوة التي نراها في أكمل صورة لها في المسيح. فإننا نجد أن ثمرته حلوة لحلقنا. وغالباً ما تترك في نفوسنا بطريقة لا شعورية شيئاً من صفات نعمته هذه، عندئذ نتغير إلى صورته.

لهذا فإن الروح القدس لا يكتب المسيح في القلب فقط لنصبح رسائل المسيح، ولكن إذ يجذب قلوبنا بالمسيح في المجد، فإنه يحولنا إلى صورته ويجعل هذه الكتابة واضحة لدى جميع الناس.

فأي شهادة عجيبة تكون إذا تطلع العالم ورأى جماعة صغيرة من شعب الرب بهذه الصفات "الوداعة" و"اللطف" و"القوة" التي تمكنهم أن يرتفعوا فوق كل الظروف.

ليتنا نتأكد بعمق أن فكر الله هو أن يكون شعبه رسالة المسيح لإظهار المسيح لجميع الناس، وذلك بأن نضع المسيح في المجد أمامنا كالغرض الوحيد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com